الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

الخصائص النثرية الإصلاحية للبشير الإبراهيمي

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الليسانس

الشعبة: لغة وأدب عربي **التخصص:** دراسات أدبية

إعداد الطالبلت:
- مخلوف سارة
- قلادي شيماء
-بوقريبية فيروز

إشراف الدكتور:
- بوزيدي سليم

السنة الجامعية: **2019/2018**

شكر وعرفان

بعـــــــد الشكـــر لله عز وجل على جليل عطائه

إقرار بالفضل لذويه ونزولا عند قول النبي صلى الله عليه و سلم "من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فإن الواجب يدفعنا إلى أن نخص بالشكر نبع المعرفة أستاذ المشرف على مذكرتنا الأستاذ "بوزيدي سليم "الذي أمدنا بتوجيهاته العلمية القيمة و كان داعما لنا في المراحل الصعبة فجزاه الله عن كل خير و بارك الله في عمله و عمره.

كما نتقدم بخالص الثناء و الشكر إلى كل من قدم لنا يد العون و أسهم في إثمار هذا الجهد ولو بكلمة طيبة.

إهـــــــداء

إلى من تعهداني بالتربية في الصغر وكانا لي نبراسا يضئ فكري بالنصح والتوجيه في الكبر والدي العزيز وأمي الحبيبة حفظهما الله.

إلى من شملوني بالعطف,وأمدوني بالعون, وحفزوني للتقدم أختي لامية وأخي جمال رعاهم الله

إلى كل من علمني حرفا,وأخذ بيدي سبيل تحصيل العلم والمعرفة,إليهم جميعا اهدي ثمرة جهدي ونتاج بحثي المتواضع وإلى جميع أصدقائي

إلى أقرب الناس إلى قلبي.....لامية,شيماء,فيروز ,وداد وإلى ابن أختي آدم.

إلى كل من ساعدني في هذا العمل طارق وريان

نسأل الله أن يوفقنا في تحقيق الأماني والنجاحات

سارة

إهـــــــداء

إلى رمز المحبة والإخلاص والوفاء إلى امي الحبيبة التي تحملت ضوضاء كتبي وأوراقي.

إلى رمز التضحية والشجاعة ' أبي ' سندي وركيزتي في هذه الحياة

إلى من يشاركني دما الأم والأب....إخوتي ' عبد الباقي,خير الدين,رقية,وبيان ومحمد' وإلى خالتي سعيدة.

وإلى رفقاء دربي :شيماء وسارة ووداد وغدير وصديقي الذي ساعدني كثيرا "أمين"

وإلى كل ما تربطني وإياه رابطة الدم ورابطة الدين.....

إلى كل من سار في طريق العلم مجتهدا,مثابرا,صابرا.

إلى كل من علم وأنار بعلمه عقل غيره وأجاب حيرة السائلين .

وأهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى جميع أساتذة معهد آداب ولغات وإلى كل طلبة السنة الثالثة ليسانس.

فيروز

الإهـــــداء

إلى من أهدوا حياة الحرية والكرامة ,إلى من سقوا بدمائهم الزكية هذه الأرض المباركة وخلدوا ذكراهم بأجمل صور التضحية فكانوا المشعل الذي أضاء الجزائر بل وجعلوا العالم كله يعيش من نورهم ,إلى شهداء الجزائر الأبرار.

إلى من علمتني أن العلم تواضع والنجاح إرادة والحياة عمل

إلى أمي الحبيبة

إلى صاحب قلبي الكبير والصبر الطويل إلى المرحوم والدي العزيز

إلى هدايا القدر أختي نوال وإخوتي

خالد,محمد,سمير,فريد,عيسى,وكل عائلة قلادي وإلى صديقاتي العزيزات :سارة,وداد,فيروز,لامية.

إلى أخي الذي لم تلده أمي مهدي قلادي.

إلى صديقي العزيز الذي ساعدني نبيل وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد

شيماء

مقـــــدمـــة

مقدمة

الخصائص النثرية الإصلاحية للإبراهيمي هذا الأخير إذ أردنا أن نتحدث عن خصائص النثرية لا بد لنا أن نعطيه حقه بالمدح وأن نكلل اسمه بالشكر والعرفان فالإبراهيمي من أمام الفكر والأدب في العالم العربي قاد برفقة عبد الحميد ابن باديس الحركة الإصلاحية في الجزائر , كما تبنى التوجه الإسلامي الوطني وكان بذلك أحيانا إصلاحي وأحيانا تربوي ,وفي المجال الإصلاحي حمل الإبراهيمي على عاتقه مهمة ثقيلة تمثله في تصحيح العقيدة وتربية أفراد المجتمع , فخلف إنتاجا إصلاحيا راقيا أضاء السبيل للمصلحين.

نتيجة لهذه الأهمية حددنا لموضوع مذكرتنا العنوان التالي: "الخصائص النثرية الإصلاحية للبشير الإبراهيمي"

ولا يخفى أن هذا الموضوع يكتسب أهمية علمية وثقافية للأمة الجزائرية لتتعرف على أهم الخصائص الإصلاحية التي قام بها رجال الإصلاح في الجزائر وقد سعت هذه الدراسة إلى الإطلاع على تجربة الشيخ الإبراهيمي من خلال آثاره.

من الأسباب التي جعلتنا نفضل البحث في هذا الموضوع: الرغبة الشخصية في دراسة أعمال رجال الإصلاح في الجزائر,تشجيع الأستاذ المشرف وتحفيزه لنا مادامت مصادر ووثائق البحث متوفرة,والأثر البالغ الذي خلقه الرجل في الحركة الإصلاحية التجديدية الجزائرية.

ومن هنا يمكننا طرح الإشكالية التالية:مما يتكون التركيب اللغوي والصورة الفنية وموسيقى النص عند الإبراهيمي ؟ أو ماهي الخصائص النثرية للبشير الإبراهيمي؟

وتتفرع الإشكالية إلى مجموعة من الأسئلة التي تثيرها طبيعة الموضوع :

- ما تعريف الجملة الفعلية والاسمية؟

- ما تعريف التشبيه والاستعارة والكناية؟

- ما تعريف الجناس والطباق والسجع؟

وللإجابة على تلك الإشكالية قمنا بتصميم خطة الدراسة التالية المكونة من : مدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

حاولنا في مدخل إعطاء نبذة عن نشأة وحياة الشيخ البشير الإبراهيمي وقد تضمن هذا المدخل عدة مباحث وهي :آثار الإبراهيمي والمجال الديني والعلمي والاجتماعي وكذلك أدبية البشير الإبراهيمي ونماذج من كتاباته الإصلاحية.

أما فيما يخص الفصل الأول فخصصناه للحديث عن التركيب اللغوي وثم تقسيمه إلى مبحثين تناولنا فيهما:الجملة الاسمية والجملة الفعلية والفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى الصورة الفنية ثم تجزئته إلى ثلاث مباحث عالجنا فيها التشبيه والاستعارة والكتابة.

أما الفصل الثالث والأخير فتطرقنا فيه على موسيقى النص وهذا الجزء ضم ثلاث مباحث وهي الجناس والطباق والسجع.

اعتمدنا في دراسة موضوع البحث على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على رصد وعرض الموضوع وتتبعها حسب أهميتها ,بالإضافة إلى شرح المفاهيم ,وهذا بهدف استنتاجات موضوعية حول الدراسة.

أثناء إنجازنا لهذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع تختلف أهميتها باختلاف قربها أو بعدها عن الموضوع أو لعل أهمها أثار الشيخ الإبراهيمي وهي المقالات المشهورة في جريدة البصائر السلسلة الثانية والثامنة من السلسلة الجديدة (1368 /1947) وأثار الإبراهيمي ج2 و ج 3.

أما المراجع فكانت متنوعة منها مؤلفات الدكتور أبو القاسم سعد الله,عبد المالك مرتاض ,أحمد مطلوب وغيرهم من مؤلفات استفدنا منها واعتمدنا عليها في دراستنا للموضوع.

رغم توفر نصوص ووثائق البحث فقد صادفتنا مجموعة من الصعوبات والعراقيل أثناء إعداد هذه المذكرة ولعل أهمها:طول مقالات الإبراهيمي وصعوبة اختصارها واستخراج المادة التي تخص الموضوع,الإمكانيات المادية والمالية والتي تمثلت في صعوبة التنقل بين المكتبات,ومن الصعوبات التقنية التعثر في كتابة وطبع المذكرة في الأيام الأخيرة وكثرة الأخطاء نظرا لضيق الوقت.

بالرغم من الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازنا لهذا البحث فقد استطعنا بعون الله تعالى وتوفيقه من إنجاز البحث الذي بين أيدينا.

وفي ختام هذه المقدمة نرى من الوفاء ولهذه الدراسة توجيه الشكر والتقدير والامتنان للأستاذ الدكتور سليم بوزيدي الذي سدد حضنا في هذا البحث ولم يبخل علينا بفيض عمله ولا بأثره الممنهج بتوجيهاته القويمة وبفضله خرج هذا البحث على الوجود .كما نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مدخـــــل

حياة البشير الإبراهيمي :

محمد البشير الإبراهيمي شخصية فذة تألق نجمها في سماء العالمين العربي و الإسلامي شغلت عقول أهل الفكر و الأدب لما له من حضور فاعل على مستويات كثيرة ، فإن ذكرت الشخصية قفزت الأذهان إلى بلدها وتذكرتها و العكس أمثال البشير الإبراهيمي إن ذكر و ذاكرة الجزائر لأنهم افنوا دواتهم في خدمتها و حرموا أنفسهم في سبيلها .

مولده و نشأته :

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس في الرباع عشر من شوال 1307 هـ الموافق لـــــ 13 جوان 1889 بأولاد إبراهيمي برأس الوادي بولاية سطيف في الشرق الجزائري و هذا لقوله " سمعت ذلك عن عمي الآتي نكره و قرأته بخط جدي الأدنى على ظهر كتاب من كتبه ، سجل فيها مواليد الأسرة ووفياتها ، و فيها مواليد أخواتي ولدت قبلي ، و لم يعش لوالدي من الذكور غيري[1].

بدأ حفظ القرآن في سن الثالثة من عمره بإشراف من عمه محمد الملكي الإبراهيمي رحمه الله ودرس بعض المتون في اللغة و الفقه حيث كان عمه فريد عصره في اللسان العربي و حامل لواء الفنون من نحوها و صرفها و اشتقاقها و لغتها.

نشأ في بيت عريق تخرج منه أفراد في الدين و العروبة كما وهبه الله سبحانه ذاكرة عجيبة[2].

و في السابعة من عمره تولى عمه تعليمه و تربيته فكان لا يفارقه حتى ساعات النوم فاعقد له نظاما خاصا في كل شيء فحفظ معه فنون العلم و القرآن الكريم الذي

([1])-أبو قاسم سعد الله: في قلب المعركة ، شركة الأمة ، الجزائر، ط1، 1994م، ص 89، 90.

([2])-محمد عباس : البشر الإبراهيمي أديب، ص 32.

أتمه في التاسعة من عمره و حفظ ألفية ابن مالك وألفية ابن عطي الزواوي و كافية ابن مالك و هي منظومة تفوق ألف بين حفظ أيضا ألفتى الحافظ جلال الدين السيوطي الأولى في علم المصطلح الحديث والثانية في السيرة النبوية كما حفظ المنظومة المشهورة بالعاصمة و هي في علم القضاء و أبياتها تتلف عن 1700 بيت ثم خلف عمه في إلقاء الدروس على تلاميذ .

تابع تعليمة في المدينة المنورة حيث رحل مع والده إلى المدينة فرارا من الاستعمار ، ثم انتقل إلى دمشق ثم عاد إلى الجزائر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية [1]، حيث تعرف على الشيخ عبد الحميد ابن باديس سنة 1912، و غادر إلى دمشق 1916 عمل بالتدريس ثم غادر دمشق إلى الجزائر[2].

فاستقر به المقام فاشتغل بالتجارة و التدريس و أسس مع الشيخ عبد الحميد ابن باديس جمعية العلماء المسلمين حيث كانت غايتهم المحافظة على كيان و مكانة الأمة الجزائرية،حيث كان مصصمته في نشر الإصلاح في الغرب الجزائري فعقد الإبراهيمي الندوات العلمية للطلبة، و قام بإلقاء المحاضرات القيمة على بعد العديد من الجماهير و نظم دروس الوعظ و الإرشاد قام بفتح مدرسة صغيرة لتعليم الشباب الخطابة و الكتابة ، و كل ذلك فعله مع حرصه الشديد و حذره الدائر من بطش و ظلم الحكومة الاستعمارية .

و في 1939 م كتب مقالات في جريدة الإصلاح فنفته فرنسا إلى بلدية آفلو الصحراوية ، و بعد وفاة ابن باديس انتخب رئيسا للجمعية و هو لا يزال في المنفى

(1)-محمد عباس : البشر الإبراهيمي أديب ، ص 32.

(2)-عبد الغني ابن محمد : أتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي ، ابن باديس مور فلقة، ورواد الإسلام، ص 19.

سنة ثم أطلق سراحه ثم اعتقل مرة أخرى سنة 1945 م و أفرج عنه 1947 م و عادت مجلة البصائر للصدور و كانت مقالات الإبراهيمي فيها في الذروة العليا[1].

أثاره :

الإمام الإبراهيمي أديب ذو إطلاع واسع و شامل على الأدب العربي ذلك بعلمه بمفردات اللغة و شواهدها من الكتاب و السنة و أمثال العرب و أشعار الجاهلية و الإسلام و ذو قدرة فارقة على الإبداع و استعمال غير مألوف في خطبه و كتاباته و أشعاره ، فقد ترك لنا الإبراهيمي أثرا يحتوي على مخطوطات لم تعرف طريقها إلى الطبع و عديد من الأبحاث و المقالات صناع أكثر أثناء الثورة التحريرية و هو يقول : لم يتسع وقتي للتأليف و الكتابة و مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا و لكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجلا التحرير عقوله عميدا لتحرير أجساده و صحت له دينه و لغته ، فأصبح مسلما عربي[2].

فمن آثاره الفكرية المطبوعة عيون البصائر هو الكتاب الذي طبع في حياته بعد الاستقلال و كانت الطبعة بالقاهرة سنة 1963 م طبع مرة آخره في الجزائر سنة 1971 م في مجلد من طرف الشركة الوطنية للنشر و التوزيع وهو يقدم بين طياته مجموعة م المقالات السياسية و الاجتماعية و الدينية و الفكرية فبعد تولي البيان العربي أهمية عظيمة و بين هذا المنهج في الإعداد الأول من الجريدة حيث خاطب الكتاب

(1)-عبد الغني ابن محمد : أتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي ، ص 51

(2)-محمد عباس : البشر الإبراهيمي أديب، ص 70.

بقوله " أعلم أن جريدتكم مدرسة فاجعلوا من الكتابة فيها وسيلة لترقية ملكاتكم الكتابية ، و أن جريدتكم مظهر للبيان العربي و تتركوا منزلتها [1].

و تعتبر عيون البصائر أضخم عمل أدبي أسهم في بناء النهضة الجزائرية بعد أن اطمأن الاستعمار الفرنسي في طمس الخصية العربية المسلة و صياغتها بالصبغة المسيحية البغيضة .

فعيون البصائر يعتبر أهم إنتاج أدبي عمل على بناء صرح النهضة الجزائرية وأوفى مرجع من جوانبها الفكرية فيقول على الباحثين و الدارسين و المربيين لنا شئتنا أن يولد من العناية ما هو جدير به ، فهم إن فعلوا و لا أنالهم إلا فاعلين وجدوا كل ما هم في حاجة إليه من أصول و أسس لتوجيه الجيل الصاعد نحو إحياء ثرواته إلى ثقافة الأصلية[2].

وعلى الرغم من أن الشيخ كتب أبحاثا ومقالات أخرى عديدة ضاع أكثرها إبان الثورة التحريرية ، إلا أنه يعد من المفكرين الذين شغلتهم الاهتمامات القومية و مسؤولياتهم في الحركة التحريرية .

ونجد الإبراهيمي قد ترك مقالات سياسية و اجتماعية و دينية نشرت في الجزائر و المجالات الوطنية إضافة إلى كم هائل من الكتب التي نذكر منها : أثار الإبراهيمي و له كتب في مجالات الدراسات اللغوية أسرار الضمائر في العربية و في مجال

([1])-محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925م، دار المغرب الإسلامي ، بيروت 1985م، ص 49.

([2])-بعزيز بن عمر : عن الإمامين عبد الحميد ابن باديس والإبراهيمي، ص 128.

الدراسات الأدبية رسالة الصبي ورواية كاهنة الأوراس و هي من النثر الجزائري ورواية الثلاثة[1].

ومن حيث الأعمال العظيمة التي تولى من خلالها رئاسة جمعية علماء المسلمين الجزائرية و ما أنجزت من أعمال الفائدة الجزائر وثوراتها بعد خروجه إلى الخارج وجولته في المشرق العربي و أسيا[2].

مجالات الصلاح عند البشير الإبراهيمي :

1- المجال الديني :

البشير الإبراهيمي من بين المصلحين الذين توفرت لديهم نزعة دينية روحية أدرك من خلالها أهمية الانطلاق في الإصلاح الديني باعتبار فاتحة أعمال الحركة الإصلاحية إذ كان هدف الإصلاح هو العودة بالأمة الإسلامية إلى المرتبة التي اختارها الله عز وجل لها ، و هي مرتبة الشهادة بقوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[3].

فقد سعى إلى تغير نفسية الشعب بسبب التخلف و الجهل و البدع التي كان تتخبط فيها و كان يصف الاستعمار قائلا : « جاء الاستعمار الفرنسي إلى الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة تحمل الموت و أسباب الموت ... و الاستعمار ظل يحارب أسباب الصناعة في الجسم الصحيح ... و مهما يكن نجاح الاستعمار في هذا الباب فما هو

([1])-محمد عباس : البشر الإبراهيمي أديب، ص 72.

([2])-مجلة الوعي، ص 27.

([3])-سورة البقرة الآية 143.

النجاح الذي يشرف فرنسا أو يمجد تاريخها بعد أن بقى جروحا دامية في نفوس المسلمين»[1].

شيخنا الإبراهيمي يوقن أن عمله الإصلاحي أمام استعمار بين (استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي [2].

و يقول الإبراهيمي : « نظرت في جميع ما لدينا من تراث الأوائل مما نسميه علما وأمعنت في تتبع أطوار العلوم في النقطة التي وصل إليها مداها في الاتساع إلى المنشأ الأصلي فوجد أن جميع علومنا الإسلامية في جميع أدوراها يخصها الاختبار و النقد و أيضا الاستقلال في الرأي إلى أن جاء عصر الانحطاط فإن ذلك الاعواز بذرة فاسدة للتقليد في جميع علومنا حتى أصبحت أشباحا بلا أرواح»[3].

في سنة 1920 بعد عودته إلى الجزائر دعا الأهالي في سطيف إلى إقامة مسجد حتى يتسنى نشر العلم و توجيه دروس الوعظ و الإرشاد و توجهت جمعية العلماء المسلمين إلى اختيار ثلاثة مندوبين رئيسيين لكي يوجهوا النشاط الإصلاحي في المجلات الثلاث فكان اختيار الإبراهيمي لأصعب أعماله في وهران أو منطقة الغرب الجزائري لا نجاح الدعوة الإصلاحية في هذه المنطقة من وجود شخصية لها قيمتها العلمية و الفكرية و تتسم بالشجاعة و النشاط[4].

([1])-البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع ، ط 2007م، ص 21، 22.

([2])-محمد عباس : البشر الإبراهيمي أديب، ص 72.

([3])-البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ص 47.

([4])-أحمد الخطيب: جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ط 1985م، ص 151.

لم يبخل علماء الإصلاح بتقديم نصائح للطلبة الجزائريين في المشرق العربي الذين أكدوا لهم أن نمو الوطن و الأمة يكون إلا سلاحين هما العلم القوى و الأخلاق القويمة[1].

المجال الاجتماعي :

انصب اهتمام البشير الإبراهيمي على الوضع الاجتماعي ، ذهب إلى جوانب واقعية من قضايا عصره ، فالقارئ للأدب الجزائري سواء المخطوط أو المطبوع يلاحظ أنه ضخم حوى قصائد و مقالات و أحاديث شكلت في مجموعها ملحمة رائعة زاخرة بالبطولة[2].

فالمقالات الاجتماعية تعالج مشكلات المجتمع و الإبراهيمي يقول أيها الإخوان إن جمعيتكم تفخر بأنها بحجة في جمع طوائف عظيمة من الأمة الجزائرية على الحق بع أن كانت كلها متفرقة على الباطل و استطاعته أن تعلمهم معنى الاجتماع على الحق و الخير[3].

يقول الإبراهيمي للشباب التي تملك المثل و العمل الشباب المسلم الجزائري كما تمثله الخواطر فإن الإبراهيمي يتجلى فيها بأحكاميها و مربى مجريا وطنيا فاضلا خيرا و مسلما مؤمنا[4].

كما حاول أن يرسم المثل الأعلى في الشباب الجزائري.

([1])-عبد المالك مرتاضى: الموسوعة التاريخية للشباب، محمد الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، ط 1984م، ص 17.

([2])-مجلة الثقافة : العدد 101، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة رغاية الجزائر، 1989م، ص 87.

([3])-الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي ج1، ص 2019.

([4])-عبد المالك مرتاض: المراجع السابق، ص 145.

المجال العلمي :

لم يخرج معنى التربية عن المعاني عند الإبراهيمي ورفاقه من المعلمين و المربين فقد سعوا إلى بناء النشء على صحة الإدراك و دقة الملاحظة و نستنتج هذا من خلال قوله للجيل التالي: « علينا حقوق أولية مؤكدة لا تبرأ ذمتنا منها عند الله ... إلا إذا أديناها كاملة غير... وملاك هذه الحقوق أن تعدهم للحياة على غير الطريقة التي أعدنا بها آباؤنا للحياة »[1].

كما حرص الإبراهيمي إلى توجيه اهتمام المسلمين و العلماء و العاملين في حقل تكوين الإنسان و نشر المعرفة إلى جملة من الغايات من بينها إحياء مجد اللغة العربية و آدابها و تاريخيها[2].

بالإضافة إلى أن التعليم بالقياس لأولئك المعلمين المضطهدين رسالة اتصال لا مهنة ، فبوجودهم رفعت الجزائر من الناحية الأدبي ة ، إذا لم يكن لديها قبل الحركة الإصلاحية شيء كبير ، فقد أصدرت هذه الحركة صحف كثيرة أهابت بالأقلام أن نعدها بالنقالات و الكتابات الأدبية الواقية[3].

نماذج من كتابة الإصلاحية لبشير الإبراهيمي :

إن للبشير الإبراهيمي أسلوب مميز و رفيع ، و من أول كتابته «مقدمة سجل جمعية العلماء المسلمين » فقد تحدث فيها عن نشأة الحركة الإصلاحية في الجزائر و

([1])-آثار محمد الإبراهيمي، ج3، ص 272.

([2])-البصائر : محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص 144.

([3])-عبد الملك مرتاض : فنون النشر الأدبي في الجزائر، ص 58.

موقف الإصلاحيين من رجال الطرق الدين كانوا يفسدون العقيدة الإسلامية بهوتها في نظر المصلحين [1].

و قد برزت موهبة الإبراهيمي من هذا الكتاب لأول مرة على النطاق البديع و بذلك المستوى الرفيع في كتاباته الإصلاحية في تلك المقالات التي هاجم فيها الطرقين و حين أجبر في الإقامة في آفلو قضى و قته في نظم الاراجيز و وضع الأسجاع و تأليف القصص العربية مثل " رسالة العين ، الأدباء الثلاث " و بالإضافة إلى مقالات الطوال التي حررها في البصائر بعد عودتها في مختلف شؤون الحياة[2].

ومن مساهماته أيضا في ساحة الأدب الطلبي الذي تكفل فيه و خرج عن مألوف لمقالة العادية مقالات جمعها و اختارها لما فيها من قيم بلاغية و أخلاقية و أدبية ونشرها تحت عنوان " عيون البصائر " فقد كانت ذا أسلوب نادر جميل[3].

و مهما قلنا فإن البشير الإبراهيمي هو الذي حقق عماد النشر و خاصة في الأدب الجزائري ، و يتنوع النشر عنده على فنون مختلفة يمكن تلخيصها في المقالة ، خطابة الرسالة ، المحاضرة .

(1)-عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830–1962، دار هومة للنشر، ص 367.

(2)-محمد الطاهر فضال: أعلام الجزائر، الإمام الرائد الشيخ البشير الإبراهيمي، مطبعة البحث، 1997م، ص 29.

(3)-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1930، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ص 168.

الإســــــــــــلام

بوركت يا ديني الهدى ما أثيتك حقك ثب المبطلين و ثبك

من ذا يجازيك و أنت السبيل و السبيل فيه عرق و ويلد

من ذا يسار بيك و أنت النجم و النجم نور الهدى و رجم[1].

يا طالب

لا تيأس بعد اليوم يا طالب فالعلم عال شأنه غالي

أنت لقيت الرعى في أمة فقد جلب الخير لها جانب

نبأ الدار وعد الحصى لا ضر بعد اليوم يا طالب[2].

إن التفوق نشرا كله و نشرا أنواع التفوق سما كان الدين وأشنع أنواع التفرق في الدين سما كان منشأة الهوى و الغرض ، و نتيجته التباغض، و اتخاذ أعمال أهله حجة عليه.

أيها المسلمون الجزائريون

و كل عام تفتنون في دينكم مزينو فتختلفون في الصوم اختلافا شنيعا و تتفرقون في الإفطار أشنع[3].

(1)-البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص 549.

(2)-البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج3، ص 367.

(3)-البشير الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج3، ص 11.

الفصل الأول: التركيب اللغوي

مفهوم الجملة الاسمية

مفهوم الجملة الفعلية

المبحث الأول: مفهوم الجملة الاسمية

إن أول ما يتبادر إلى الذهن من مصطلح الجملة الاسمية هو ذلك التبات و الوقار و السكون الذي ينطبق في الذهن فهي عند النحاة هي الجملة المؤلفة من مبتدأ و خبر ، و المبتدأ هو المسند الذي لم يسبقه عامل و الخبر هو ما أسند إليه المبتدأ.

و كما يعرفها ابن هشام في قوله :« فالاسمية هي التي صدرها اسم كزيد قائم و هيهات العقيقة ،قائد الزيدان»[1]

فهذا النوع من الجمل يبتدأ باسم وهو الذي يدعى بالمبتدأ و هي موضوعة للأخبار المسند و المسند إليه بلا دلالة على تجديد أو استمرار وإذا كان خبرها اسما فقد يقصد بها استمرارية و الثبوت بمعونة القرائن .

النموذج :

إن المتأمل في نصوص البشير الإبراهيمي يحس بكثرة الجمل الاسمية حيث نجد في قوله : « لغة الأمة هي ترجمان أفكارها و خزانة أسرارها»[2]

(لغة الأمة) (هي ترجمان أفكارها)

↓ ↓

المبتدأ الخبر

↓ ↓

(الجملة اسمية) (الجملة اسمية)

(1)-ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوظيفي للثقافة والفنون، ط1، الكويت، (1421هـ ، 2002م)، ص 420.

(2)-الإبراهيمي: آثار الإمام م ، ج3، ص 270.

نجد في هذه الجملة الاسمية المبتدأ و الخبر ،و كلاهما جاء جملة فعبارة (لغة الأمة) جاءت في محل رفع المبتدأ ، و عبارة (ترجمان أفكارها) التي تتكون من مبتدأ أو خبر و مضاف إليه جاءت في محل رفع خبر ، و أثرها الفني يمكن في إعطاء الفكرة أبعاد دلالية أخرى و توضيح المعنى .

ونجد مثال آخر في نص البشير الإبراهيمي في قوله «الشيطان حقيقة روحية »[1]

(الشيطان) ↓ المبتدأ ↓ (المفرد)

(حقيقة روحية) ↓ الخبر ↓ (جملة اسمية)

ونجد في هذه الجملة أن المبتدأ جاء مفرد مرفوع و هو الشيطان ، أما الخبر فقد جاء جملة اسمية حقيقة روحية ، و بهذا فإن الخبر تمم معنى المبتدأ، و يكمن أثرها للقارئ آفاق التوسع في إحاطة بالمعنى و في نموذج آخر نجد في قوله :« التهور في الفسوق و العصيان»[2]

(التهور) ↓ المبتدأ ↓ (مفرد)

(في الفسوق و العصيان) ↓ الخبر ↓ (شبه جملة)

نجد أن المبتدأ جاء مفرد في هذه الجملة و هو " التدهور " ، أما الخبر فقد جاء شبه جملة التي تتكون من حرف جر و أسم مجرور ، حرف عطف و اسم معطوف و هي "

([1])-آثار الإبراهيمي، ج3، ص 319.

([2])-المرجع نفسه، ص 319

في الفسوق و العصيان " كما أن لها أثر فني يكمن في تقوية المعنى و إعطاء صورة واضحة .

و خلاصة القول فإن الدارس لنشر الإبراهيمي يلاحظ بميله إلى الجمل الاسمية بدءا من العناوين التي تندرج ضمنها مواضيع عديدة يرتكز الإبراهيمي من خلالها على كثير من الجمل الاسمية ، و لعل مبرر ذلك أنه يسعى إلى تخليد أفكاره و تصوراته لتبقى راسخة في الذهان و هو ما يضفي صفة خاصة على أسلوبه .

المبحث الثاني: مفهوم الجملة الفعلية

الجملة الفعلية هي الجملة تبدأ بالفعل و لها أنواع ثلاث في الماضي و المضارع و الأمر و عادة ما تتكون من فعل و فاعل و مفعول به في الجملة المعتادة التي تحتاج مفعول به للإتمام المعنى و الفعل و الفاعل في الجملة اللازمة و كما يعرفها الدكتور علي أبو المكارم: «هي ما يتكون من فعل و فاعل أو فعل ونائب فاعل و تتميز بضرورة تقدم الفعل على الفاعل أو نائبه»[1]

فهذا النوع من الجمل يبتدأ بفعل ويعبر عن حدث مقترن بزمن معين إما ماضي أو مضارع أو أمر .

النموذج :

وإذا تصفحنا الجمل الفعلية التي وردت في آثار الإبراهيمي وجدناها أقل كما من الجمل الاسمية حيث نجد في قوله :« يعز على هذا القلم ....» [2].

([1])-علي أبو المكارم: مقومات الجملة العربية، ص 142.

([2])-الإبراهيمي: عيون البصائر، ج2، ص 636.

(يعز)	(على هذا القلم ...)
↓	↓
فعل	فاعل
↓	↓
(مفرد)	(شبه جملة)

في هذه الجملة نجد أن الفعل جاء مضارع مفرد و هو " يعز" ، أما الفاعل فنجده قد جاء شبه جملة ابتدأت بحرف جر و اسم مجرور هي " على هذا القلم .." حيث نسب الفعل " يعز "إلى القلم رغم أن المراد بالقلم هو الإبراهيمي نفسه فكان بإمكانه أن يقول يعز علي إلا أنه أصر على تستر خلف القلم ، و مع كون هذا الأخير جامدا إلا أنه الفعل لم يفقد دوره الوظيفي وجسد براعة إبراهيمي .

نجد في مثال آخر « قرر الإبراهيمي العودة إلى الجزائر»[1]

قرر	الإبراهيمي	العودة
↓	↓	↓
فعل	فاعل	مفعول به
↓	↓	↓
مفرد	مفرد	مفرد

نجد أن هذه الجملة الفعلية تتكون من ثلاث عناصر و هي : فعل ماضي ، فاعل ، مفعول به ، فالأول "قرر" و الثاني " الإبراهيمي " و الثالث " العودة "،و قد جاءت كلها مفردة ويمكن أثرها في زيارة المعنى قوة وجمال مما يضفي عليها من الإيقاع و الحس و بدع الكلام.

(1)-الإبراهيمي: آثار الإمام ، ج1، ص 10.

ونجد مثال آخر قوله : « سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي »[1].

سافر	الإبراهيمي	إلى المشرق
↓	↓	↓
فعل	فاعل	مفعول به
↓	↓	↓
مفرد	مفرد	شبه جملة

في هذه الجملة نجد أن الفعل جاء ماض مفرد و هو "سافر " وكذلك الفاعل جاء مفرد و هو " الإبراهيمي "، أما المفعول به فقد جاء شبه جملة ابتدأت بحرف جر "إلى المشرق "،و أثرها الفني يكمن في ترسيخ فكرة الكاتب في ذهن القارئ.

وعموما فإن توظيف الإبراهيمي للجمل الفعلية يستمر بشكل واسع على مدار النثرية في أسلوب منتظم غني لمختلف القواعد النحوية و الظواهر اللغوية في براعة تعكس عبقرية اللغة في تحريك الأحداث ، و إخراجها من سكونها و جهودها إلى صور متحركة مفعمة بالحركة .

(1)-الإبراهيمي: آثار الإمام ، ج1، ص 12.

الفصل الثاني: الصورة الفنية

مفهوم التشبيه

مفهوم الاستعارة

مفهوم الكناية

المبحث الأول: مفهوم التشبيه

اشتراك شيئين في صفة واحدة وهو أسلوب يدل على مشاركة أمر لأمر أخر في صفة الواضحة ، بحيث يكتسب الطرف الأول من الطرف الثاني قوته و جماله.

ويعرفه أحمد مطلوب بقوله أنه:« علاقة مقارنة تجمع بين طرفين لاتحادهما أو اشتراكهما في صفة أو حالة أو مجموعة من الصفات والأحوال، هذه العلاقة قد تستند إلى مشابهة حية وقد تستند إلى مشابهة في الحكم أو المقتضى الذهني»[1] .

والتشبيه أسلوب يعبر به عن إرادة توضيح المعنى وتقريبه للمتلقي وهو أصل مهم من أصول البلاغة ، و« يعد من أقدم صور البيان ووسائل التخيل وأقربها إلى الفهم ولذلك اعتبره بعضهم من الفنون التي تمثل المراحل الأولى من التصوير الأدبي والربط بين الأشياء لتقريبها وتوضيحها أو إضفاء مسحة من الجمال عليها»[2].

ونجد أن التشبيه عنصر فني يلعب دروا كبيرا في أدب الإبراهيمي:

فهو عمدته في تفصيل المجمل ، وتقييد العام ، وتبسيط المركب.

ويوظف الإبراهيمي التشبيه في قوله : « إن الانكليز هم أول الشر ووسطه وآخر وإنهم كالشيطان ، منهم يبتدئ الشر وإليهم ينتهي»[3].

([1])-أحمد مطلوب: فنون بلاغية (بيان وبديع) ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1975م، ص 35.

([2])-حامد صالح خلف الربيعي: مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ، ص 625.

([3])-البشر الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي، ج3، ص 449.

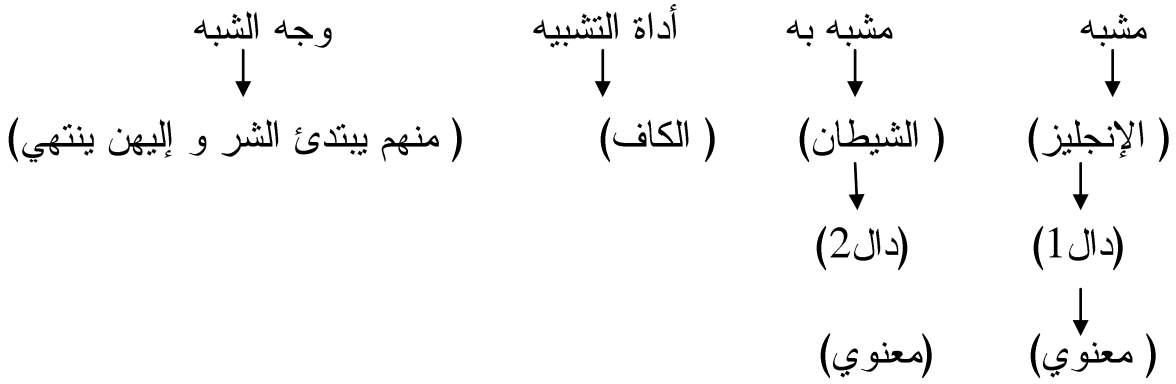

من خلال هذا المخطط التوضيحي لعناصر البنية التشبيهية نجد ما يلي:

صرح الإبراهيمي بجميع أركان التشبيه ، المشبه هو (الانكليز) يعتبر دال أول وهو شيء معنوي والمشبه به فهو (الشيطان) ــ دال ثان وهو معنوي أيضا ، أما أداة التشبيه فهي (الكاف) ووجه الشبه منهم يبتدئ الشر وإليهم ينتهي .

في هذه الصورة شبه الإبراهيمي الانكليز بالشيطان في عنصر واحد وهو الشر في طباعهم الشريرة الخبيثة وهذا على سبيل ما نسميه بالتشبيه المفصل ، ويكمن أثره الفني (البلاغي) في إبراز الشيء المعنوي ومحاولة تقريب المعنى لذهن القارئ وتوضيحه.

ومن نماذجه عند الإبراهيمي في نصه " جمعية العلماء" قوله: « نجد متألقة في ليل الجزائر الحالك منها الكبيرة ، ومنها الصغيرة»[1].

([1])-البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، عيون البصائر، ص 275.

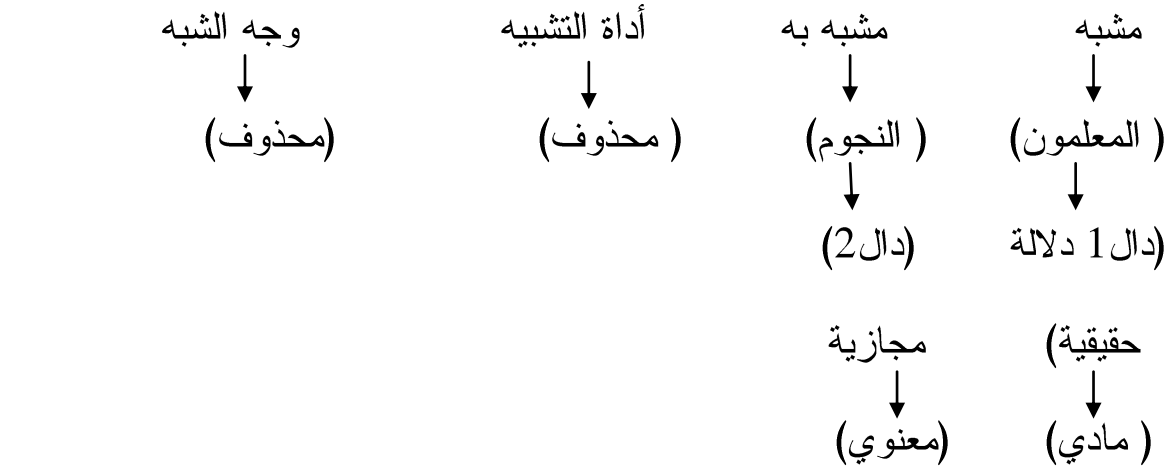

في هذه الصورة صرح الإبراهيمي المشبه وهو (المعلمين) يعتبر دال أول دلالته حقيقية، وهو شيء مادي (إنسان) ، كما صرح أيضا بالمشبه به وهي النجوم تعتبر دال ثان ودلالته مجازية ، وهو شيء معنوني ، كما حذف منها أداة التشبيه ووجه الشبه ، في هذه الجملة شبه المعلمين بالنجوم المتلألئة في السماء والمضيئة في الليل ، وهو يوضح معنى العلم ونور الجهل ظلام ، وهذا على سبيل التشبيه البليغ.

وفي نموذج آخر وفي نص آخر وظف الإبراهيمي التشبيه يقول:« أما الروح فهي الاستعمار الذي أصبح كالسل في الملازمة والتعاطي عن الطب وفي الفتك في أخر الأمر.....» [1] .

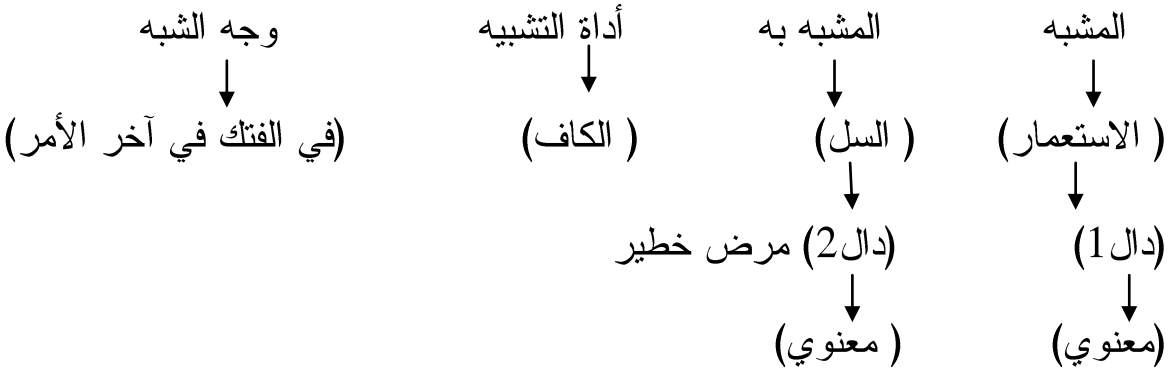

(1)-الإبراهيمي : آثار البشير الإبراهيمي ، ج3، ص 381.

في هذه الجملة كل أركان التشبيه مذكورة من المشبه (الاستعمار) وهو شيء معنوي ، ويعتبر دال والمشبه به (السل) المرض الخطير ، وهو كذلك معنوي أما أداة التشبيه (الكاف) ووجه الشبه الذي أورده بين الاستعمار والسل وهو الصفة المشتركة بين المشبه والمشبه به، وتكون في الثاني أقوى (وذلك بالفتك في آخر الأمر) .

فتجده شبه الاستعمار بمرض السل الذي يصيب الإنسان في جسمه فيدمره ، وهنا يشرح للقارئ سبب استعمار هو المرض للجسم وهو في الواقع صورة معبرة ومؤثرة في الوقت ذاته وهو ما نسميه بالتشبه ، ويمكن آثره الفني في تكثيف المعنى وتوضيحه وتوسيعه.

المبحث الثاني: مفهوم الاستعارة

صورة من الصور البيانية، كما أنّ الاستعارة في كثير من السياقات بوجه أهم منه بكثير في مجال التصوير التشبيهات باعتبارها الأكثر قدرة على تخطي الواقع بكل أبعاده، ويعرفها السكاكي بقوله: «هي أن نذكر أحد طرفي التشبيه وتريد الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وإلا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به »[1].

ومن خلال هذا التعريف بجد أنّها تقوم على توظيف الكلمة في غير موضعها وإلزامها على القيام بوظيفة التشخيص للمعاني والربط بين المشبه والمشبه به بواسطة آلية المشابهة.

وعليه فالاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه، وأبقى على الطرف الأخر فهي مكنية إذا حذف المشبه به، وتصريحية إذا حذف المشبه، ومن نماذجها عند البشير الإبراهيمي:

في نص: " متن يبلغ البنيان " يقول : « إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها ما دمنا على هذه الحالة فلنبانا نحن أمرنا على عكسها إن كنا رجالا ونعمل على تحقيقها متناسينا »[2].

ففي جملة « إن اليهود بنوا أمرهم على كلمة وهم واصلون إلى تطبيقها »

(1)-أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيقي: أكرم عثمان، دار الرسالة، بغداد، د.ط، 1981م، ص 599.
(2)-محمد البشير الإبراهيمي: أثار الإبراهيمي، ج4، ص 297.

استعارة:

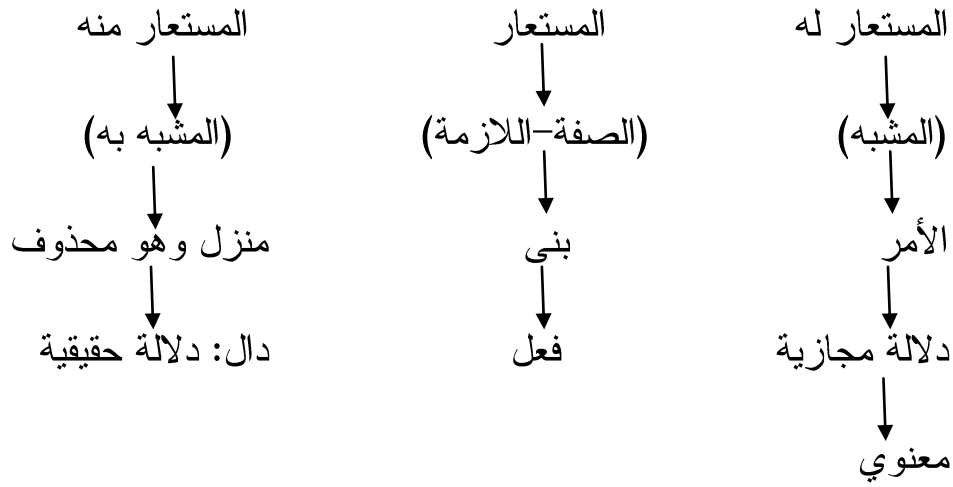

ونجد في في هذه العبارة أن البشير الإبراهيمي قام بحذف المشبه به وهو المستعار منه (المنزل) أي البناء مع ذكر اللازمة الدالة عليه وهي كلمة البني ونجده أيضا ذكر المشبه وهو الأمر وهو شيء معنوي غير ملموس شبهه بشيء مادي ملموس وهو المنزل على سبيل الاستعارة المكنية.

وفي نص آخر يوظف الاستعارة " كيف تشكلت الهيئة العليا لإعانة فلسطين" في قوله: «وأن تبدأ أعمالها بإرسال برقيات باسمها إلى جمعيات خصوصية منها برقية تأييد وإعلان لوصل رحم العروبة »[1] .

فنجد الاستعارة في جملة : " لوصل رحم العروبة "

(1)-محمد البشير الإبراهيمي: أثار الإبراهيمي، ج 2، ص 260.

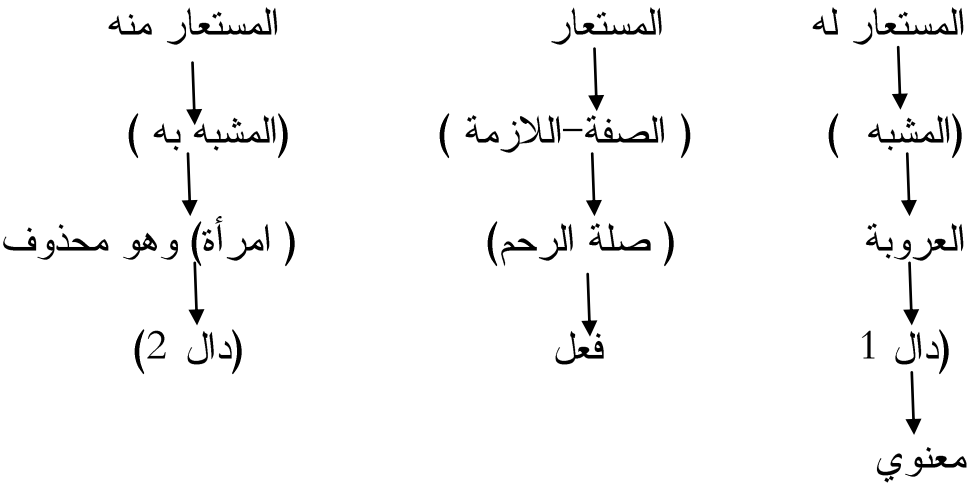

في جملة " لوصل رحم العروبة " حذف منها المشبه به، وهو الإنسان (امرأة) يعتبر دال ترك قرينة دالة عليه وهي معنوي صلة الأرحام، أما المستعار له أي المشبه وهو مذكور (العروبة) تعتبر شيء معنوي محسوس لا وهي دالة وهذه ما تسمى بالاستعارة المكنية لها تأثير كبير في توضيح المعنى وتقويته.

وفي نموذج ثالث في نص:" فلسطين واليهود " قوله: « فنحن الجزائريين بلونا من تلك المكائد ما جعلنا أفقه الناس في تلك المخزيات التي يأتيها اليهود في العالم وتلك الطرائق في امتصاص أموالهم وتسخيرهم بالمال »[1].

(1)-البشير الإبراهيمي: أثار الإبراهيمي، ج4، ص 393.

نجد الاستعارة في جملة " امتصاص أموالهم "

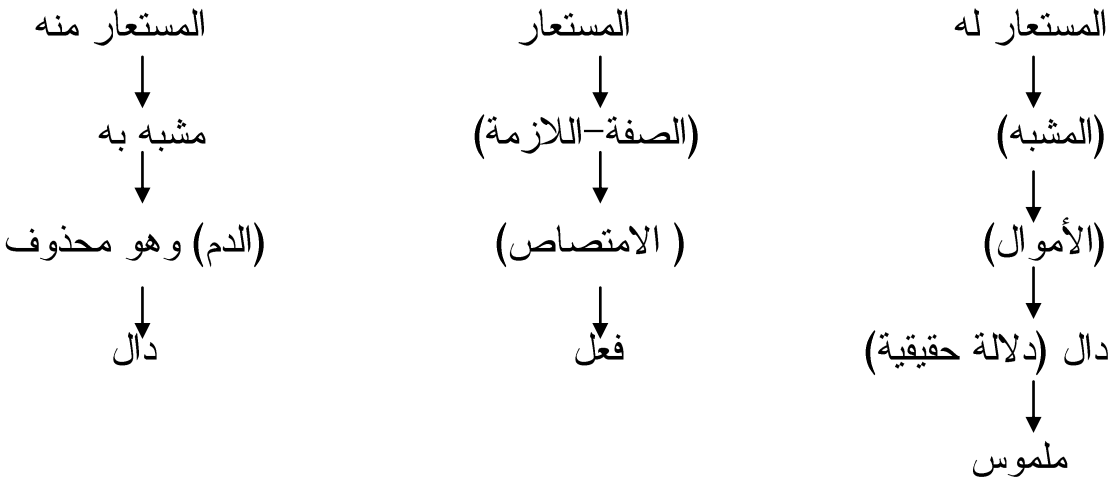

نجد قام بحذف المشبه به مستعار منه وهو الدم مع ذكر الصفة أو اللازمة الدالة عليه وهي عملية الامتصاص وهي الفعل مع وجود المشبه (المستعار له) وهي كلمة أموالهم وهي دال أيضا وكذلك شيء ملموس وهذا على سبيل الاستعارة المكنية، وذلك تقريبا من الإبراهيمي لصورة البشعة لليهود عن طريق هذه الاستعارة التي تقوم على توضيح المعنى وإعطائها صورة جمالية.

المبحث الثالث: مفهوم الكناية

تتموضع الكناية ضمن نسق الصور البيانية، باعتبارها وسيلة لتصوير الفني، لها لهجها المؤثر في بناء النصوص الأدبية، فهي تعبير لا يقصد بع المعنى الحقيقي وإنما يقصد بها المعنى اللازم للمعنى الحقيقي.

كما تعرف بأنها تعبير استعمل في غير معناه الأصلي (الخيالي) الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي.

وقد عرفها عبد القاهر الجرجاني في قوله :« أن يرى المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللفة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورد فيه الوجود فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه»[1].

وبهذا فالكناية أسلوب يعتمده الكاتب عما يختلج في صدره ، ولا يرغب في البوح به، وذلك باللجوء إلى صور « تومئ إلى المعنى وتشير إليه دون أن تفصح عنه، فهي تجعل المعنى المراد مقتضي وراء صورة المعنى الظاهر، فتتخذ بذلك شكل التعبير بالصورة»[2] .

ومن النماذج الإبراهيمي الكنائية قوله :« كتبت أيها الشيخ كثيرا من الباطل وسنكتب قليلا من الحق .....ربما رحمناك من هذه النار التي تصلاها»[3].

([1])-عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة خانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1989م، ص 66.

([2])-زكية خليفة مسعود: الصورة الفنية في شعر ابن المعتز، ص 282.

([3])-الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج3، ص 558.

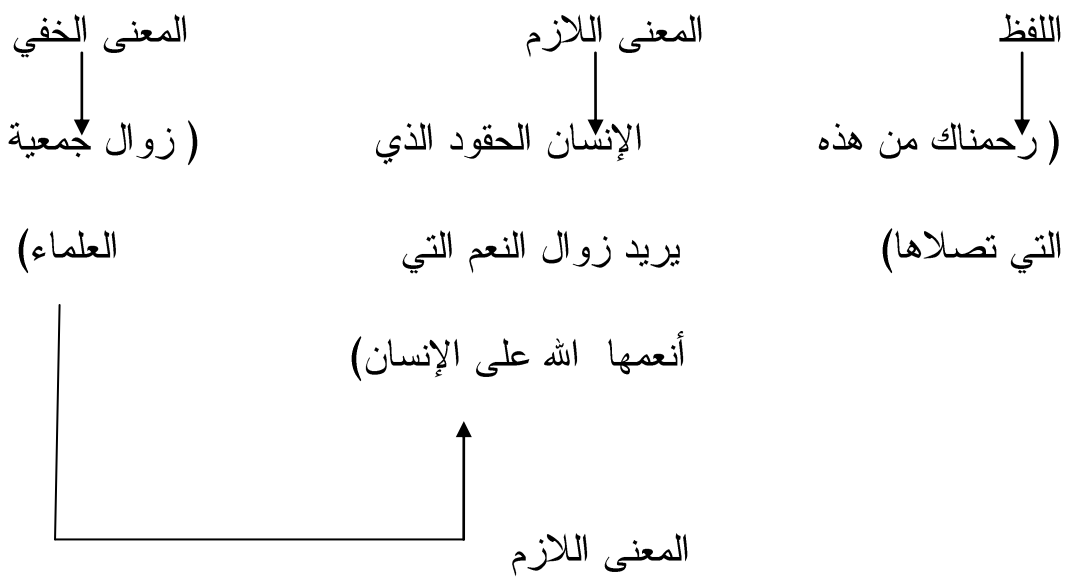

من خلال المخطط التوضيحي لعناصر البنية الكنائية نجد ما يلي:

لقد رسم الإبراهيمي صورة للزاهري عن حقيقة طبعه السيئ، فعبارة « ربما رحمناك من هذه النار التي تصلاها» فهي اللفظ وتعتبر كناية واضحة على أن الزاهري رجل حسود وحقود، وهي صفات إذا توفرت في الإنسان جعلته يتمنى زوال النعم التي أنعمها الله على خلقه ، ويعتبر هذا هو المعنى اللازم بينما المعنى الحقيق المخفي فهو تمني الزاهري زوال جمعية العلماء، وهو طبع سيء لا يمكن علاجه وعليه فالأثر الفني للكناية وسر جمالها هو الإتيان بالمعنى مصحوبا بالدليل في الإيجاز والتجسيم.

كما وصف الكناية في مقال آخر في قوله: « هذه هي فرنسا التي نعرفها ، أو هذا هو الجانب الذي نعرفه من جوانب فرنسا، قلنا فيه ما نعرف ، وشهدنا بما نعلم، فإن كان لها جانب غير الذي عرفناه، فسلوا عن العسل من ذاقه، أما نحن فقد ذقنا الحنظل ، فوصفنا الحنظل »[1] .

([1])-الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج2، ص 413.

من خلال هذا المخطط التوضيحي لعناصر البنية الكنائية نجد ما يلي:

إنها صورة كنائية مجسدة في اللفظ الذي جاء به (وصفنا الحنظل) ، فالمعنى اللازم يتجسد في الطعم المر للحنظل وأراد به الإبراهيمي إخفاء المعنى الحقيقي أو الصريح الذي لا يريد البوح فيه ، ويكمن في كل ما يحمله العدو لخصمه من إساءة تبعث فيه إحساس بالمرارة المشابهة لذوق الحنظل، فسخر هذا اللفظ الذي يحمل عدة دلالات لغوية اختصارا للطريق بينه وبين المتلقي، وهي بذلك صورة مكملة لصورة الحنظل في المناقضة للواقع صورها الإبراهيمي في شكل إشارة كنائية خفية توحي بأن العدو يظل عدو ، ولن تذوق منه إحسانا فماثله بالعسل، بل أكثره ينبعث منه ذوق من مرارة الحنظل.

وفي مثال آخر نجد الكناية في قوله :« فما عهدناك تصبر على طعام واحد، وما عهدنا أسيادك يستقون الشجرة بعد جني الثمرة»[1].

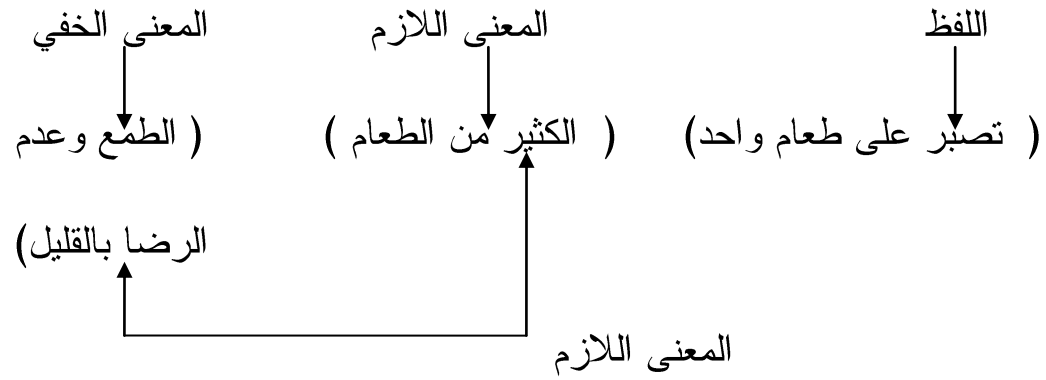

من خلال المخطط التوضيحي لعناصر البنية الكنائية نجد ما يلي:

في هذه الجملة نجد الإبراهيمي لا يقصد المعنى المباشر فقوله (تصبر على طعام واحد) هو اللفظ و المعنى اللازم هو الكثير من الطعام ، فلا يعني أن الزاهري يرغب في الكثير من الطعام المتنوع ، بقدر ما يرمي إلى أبعاد معنوية . وهو المعنى الحقيقي (الطمع و عدم الرضا بالقليل) وفي قوله (وما عهدنا أسيادك يسقون الشجرة بعد جني الثمرة) يتضح أن الزاهري وأسياده هم أناس لا يشكرون النعمة ويقابلونها بالإساءة والأثر الفني لكناية هنا يكمن في الإتيان بالمعنى مصحوب بالدليل.

لقد كانت هذه نماذج حاولنا من خلالها أن نبين قدرة الإبراهيمي في تقديم المعاني المقصودة من خلال تسخير معاني أخرى مرتبطة بها لتحمل رسالتها ضمن طياتها فكانت الكناية ضربا من ضروب التصوير الإبراهيمي التي لا يمكن إغفالها لما تحمله من بلاغة الانتقال بالتعبير من معنى اللفظ المباشر إلى المعنى الذي أراده الإبراهيمي وفسح مجال القراءة للقارئ الحاذق الذي يشترط أن يكون بارعا في فك الرموز.

([1])-الإبراهيمي: آثار الإبراهيمي، ج3، ص 588.

الفصل الثالث: موسيقى النص

مفهوم الطباق

مفهوم السجع

مفهوم الجناس

المبحث الأول: مفهوم الطباق

يعد الطباق من المحسنات البديعية المعنوية التي يستعملها الأدب، و الشعراء في كتاباتهم بكثرة لإضفاء لمحة جمالية و قد تحدث البلاغيون على الطباق فألهموا إلى أنواعه بحيث بينوا أنه قد يكون لفظيا أ, معنويا و يعرفه أبو طلال العسكري في قوله :« بأنه الجمع بين الشيء و ضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة من بيت من أبيات القصيدة»[1] .

كما أنه وسيلة لتحسين اللفظ و تصدير المعنى، و وسيلة لفرض التناقض في الحياة على شكل عام . و عليه فالطباق هو قرن شيء بضده ، و من شأن فرض الأضداد وضوح الفكرة من ناحية، و زيادة التأثير في المتلقي من ناحية أخرى.

و عند تأملنا في نص الإبراهيمي نجده قد استعمل هذا المحسن البديعي بكثرة حيث نجد في قوله «تداعى الحق و الباطل في ذلك المجلس ، لا العرب و اليهود ...» [2]

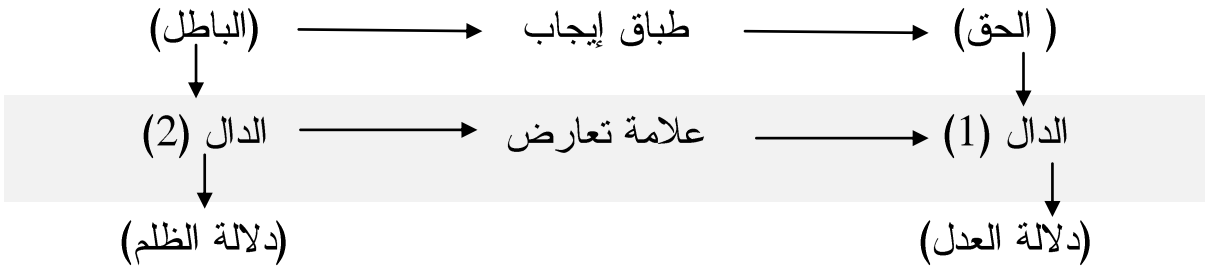

يتكون الطباق من اسمين : "الحق و الباطل" و لكل منها دلالة مختلفة على الأخرى، فالأول يحمل دلالة العدل و الثاني يحمل دلالة الظلم و من هنا نجد أن العلاقة بينهما هي علاقة تعارض، و الأثر الفني في هذا الطباق يكمن في تعمق المعاني في

(1)-أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني و البيان و البديع، دار الفكر للنشر و التوزيع ، د ط ، 1988، ص 266.

(2)-البشير الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص 443.

ذهن المتلقي، و إعطاء لمحة جمالية و نغمة موسيقية جميلة تجذب الانتباه و تثير المشاعر .

و نجد مثال آخر من هذا النوع من قوله :

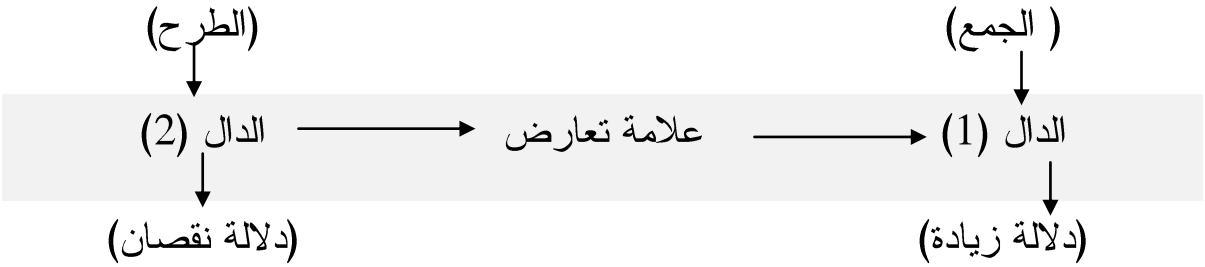

يتكون الطباق من اسمين هما "الجمع و الطرح"، و لكل واحد منهما دلالة تختلف عن أخرى فالأول يحمل دلالة الزيادة و الثاني يحمل دلالة نقصان ، ونجد أن العلاقة بينهما هي علاقة تعارض ، فلكل اسم معنى يعكس الآخر ، و الأثر الفني في هذا الطباق يحسن التأثير على المتلقي و توضيح المعنى و تؤكده .

النموذج الأخير في قوله :

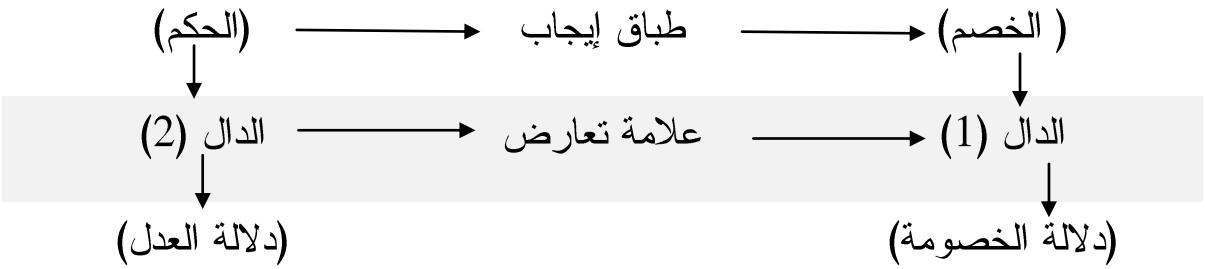

فالطباق هنا يتكون من اسمين هما "الخصم" و "الحكم" و لكل واحد منهما دلالة تختلف عن أخرى، فالأول له دلالة الخصومة، و الثاني له دلالة العدل، حيث أن هناك بينهما علاقة و هي علاقة تعارض، لأن الخصومة و العدل لا يحصلان نفس المعنى و الأثر الفني هنا يكمن لغوية المعنى و تقمص المعاني في ذهن المتلقي .

من خلال هذه النماذج نجد أن البشير الإبراهيمي يستعمل هذا المحسن البديعي بكثرة في نصوصه ، وهذا ما يكشف لنا البراعة الفائقة للإبراهيمي، فقد عمد إلى الإفادة من بلاغة هذا المحسن الذي يليق بالموقف المستهدف للكاتب إضافة إلى الجو الموسيقي الذي يضفي في النص و الذي يساعد على استيعاب الفكرة و تنويرها، خاصة عندما يحملها الكاتب بشحنات عاطفية تعبر عن أحاسيسه .

المبحث الثاني: مفهوم السجع

قبل أن يكون السجع زينة جمالية تحلي الكلام و تكسبه الإيقاع المناسب للوجدان كانت وسيلة حفظ على مر العصور العربية، فلما كانت العرب لا تحسن القراءة و الكتابة و نظمت أيامها و مناقبها شعرا كي يسهل حفظه فتردده الألسنة على مر العصور و كانت لابد من إيجاد وسيلة تعين على الحفظ لمن يلقي كلامه منثورا في خطب أو وصايا أو حكم ، و من يطلع على خطب العرب في العصر الجاهلي يجدها مسجوعة مما سهل حفظها.

و يعرفه أحمد الهاشمي في قوله : «و هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»[1]

وعليه فالسجع هو الذي تتفق فيه اللفظية الأخيرة من الكلام مع نظيرتها في الوزن و الروي مما يحدث جرسا موسيقيا عذبا تأنس له الأذن .

وعند تأملنا في نص الإبراهيمي نجده استعمل السجع و من ذلك في قوله «يا فلسطين إن في قلب مسلم جزائري من قضيتك جروحا دامية، و في جفن كل مسلم جزائري من محنتك عيدات هامية »[2]

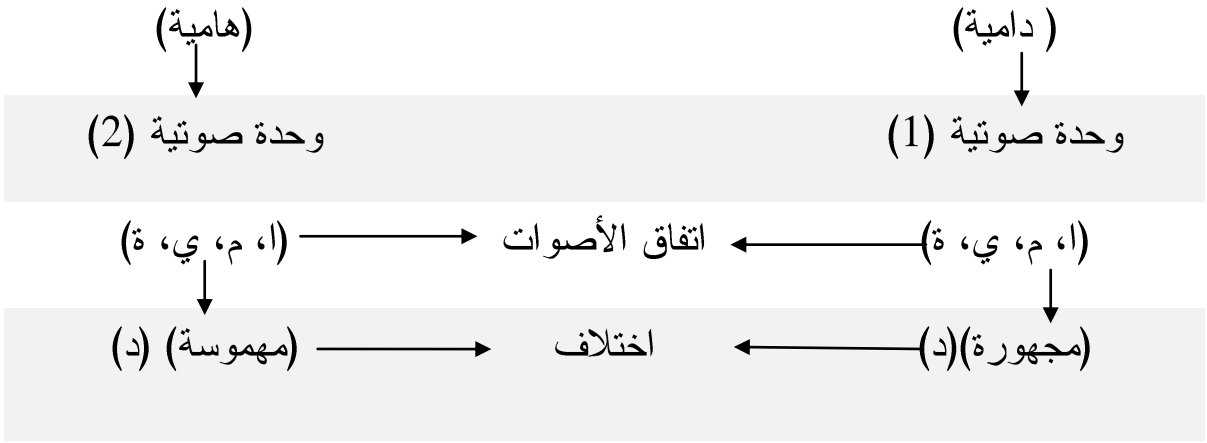

(1)-أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص298.

(2)-البشير الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص 443.

وظف الإبراهيمي في هذه الجملة كلمتين هما "دامية" "هامية" و هما وحدتين صوتيتين، حيث اتفقن في بعض الحروف نجد أنهما اختلفتا في حرف واحد ، فالوحدة الأولى حرف "د" و هو من الحروف الجوهرية، بينما الثانية جاء حرف مهموس و هو "الهاء" أما من حيث الناحية الفنية فنجد أنه اكتسب الأسلوب جرسا موسيقيا يؤثر في المتلقي .

ونجد مثال آخر في قوله « لأن لا فيهم فائدة معجلة، و لا تخشى العرب لأنه ليس فيهم مضرة مؤجلة»[1].

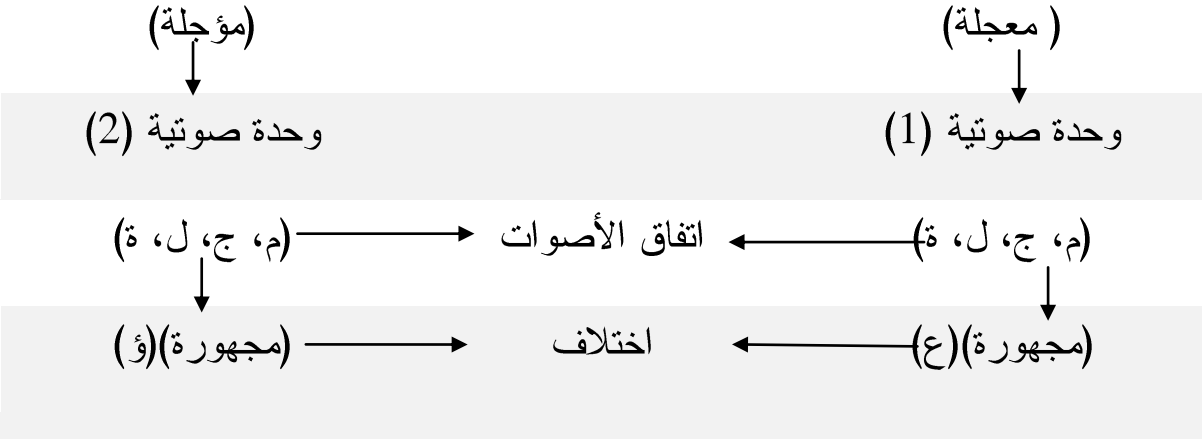

نجد في هذه العبارة وحدتين صوتيتين هما "معجلة" "مؤجلة"، حيث اتفقتا في عدة حروف و هي "م، ج، ل، ت" و إذا نظرنا إلى الجانب الدلالي بين هاتين الوحدتين نجد أنهما اختلفتا في حرف واحد ، فالأول تحمل حرف "ع" و هو من الحروف المجوهرة و الثاني حرف "ؤ" و هو أيضا من الحروف المجوهرة ، و يكمن الأثر الفني في هذا السجع أنه يزيد من قوة أداء الفكرة لأنه يرتبط بها و بلائمها، و وجه الجمال فيه يرجع إلى تساوي فقرة، و بعده عن التكلف .

و نجد في نص آخر مثال في قوله: «و بين تحكيم أصوات مت أصوات وويلات »[2]

(1)-الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص443 .

(2)-الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص443 .

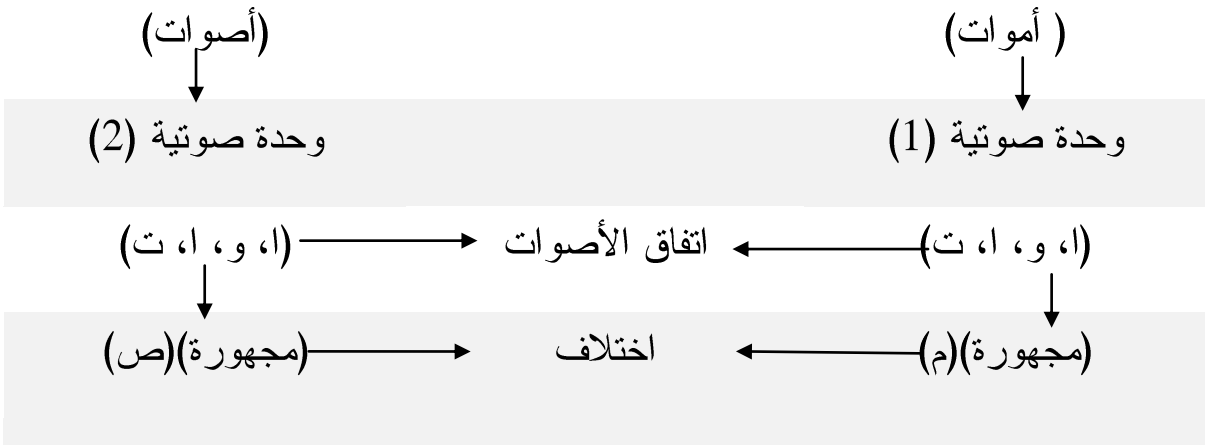

و في هذه الجملة اسمين يعتبران وحدتين صوتيتين، حيث نجدها متفقة في حروف و هي (أ، و، ل، ت) ، كما أنهما مختلفة في حرف واحد، فالأولى "م" و الثانية "ص" و كلهما من حروف المحصورة، و أثر الفني هو لفت انتباه القارئ و إعطاء نغمة صوتية و جمالية.

و خلاصة القول أن الإبراهيمي يعتبر فارس السجع، الذي كان صورة صادقة لسجع العربي في دولة البلاغة و البيان، فالسجع خاصية من خصائص النثر عند الإبراهيمي و قد بالغ في استئصاله إلى حد الإسراف في مواطن كثيرة.

المبحث الثالث: مفهوم الجناس

من المحسنات اللفظية و يقال له التجنيس و المجانسة، و لا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى و وازى مصنوعة مطبوعة مع مراعاة النظير و الجناس أن يتفقا اللفظان في النطق و يختلفا في المعنى، و هو ينقسم إلى نوعين جناس تام و جناس ناقص، و يعرفه عبد العتيق بقوله : «تشابه اللفظين في النطق المختلفان معنى يسميان "ركني الجناس" »[1]

و بهذا فالجناس من أبرز فنون البديع اللفظية، له أقسام و فروع كثيرة يعتمدها الأديب للانتفاع بخاصيته في تحسين الكلام و تجميله، لأن «الجمال ليس إلا قيمته المحددة للتعبير، و بالتالي للصورة.» [2].

و من نماذج الإبراهيمي في الجناس نتأمل قوله: «و سادت فيها العربية أكثر مما سادت فيها العبرية »[3].

العربية		العبرية
(ا،ل،ع،ر،ب،ي،ة) ←	اختلاف في ترتيب الحروف	→ (ا، ل،ع،ب،ر،ي،ة)
لغة الأمة ←	اختلاف المعنى	→ لغة قديمة ميتة

(1)-عبد العزيز عتيق: علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،د ت ط ، ص 240 .

(2)-بن توكرتوشة : المجمل في الفلسفة ، الفن، ترجمة، د مسامي الدروب، دار الفكر القاهرة ، 1948، ص 65 .

(3)-الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص 437 .

من خلال المخطط التوضيحي للجناس نجد ما يلي :

يتكون من لفظين (العربية، العبرية) مختلفان في ترتيب الحروف الأولى (ا، ل، ع، ر، ب، ي، ة) و الثانية (ا، ل، ع، ب، ر، ي، ة) و كذلك مختلفان في المعنى العربية هي لغة أمتنا الإسلامية و العبرية هي لغة قديمة ميتة فالأثر الفني للجناس أنه يطرب الأذن و يحركها بشرط البعد في التكلف و الارتباط بطبيعة المعاني.

و في نموذج آخر يستخدم الإبراهيمي الجناس في قوله « فلا اليهودية فازوا ، و لا العربية إياه حازوا »[1].

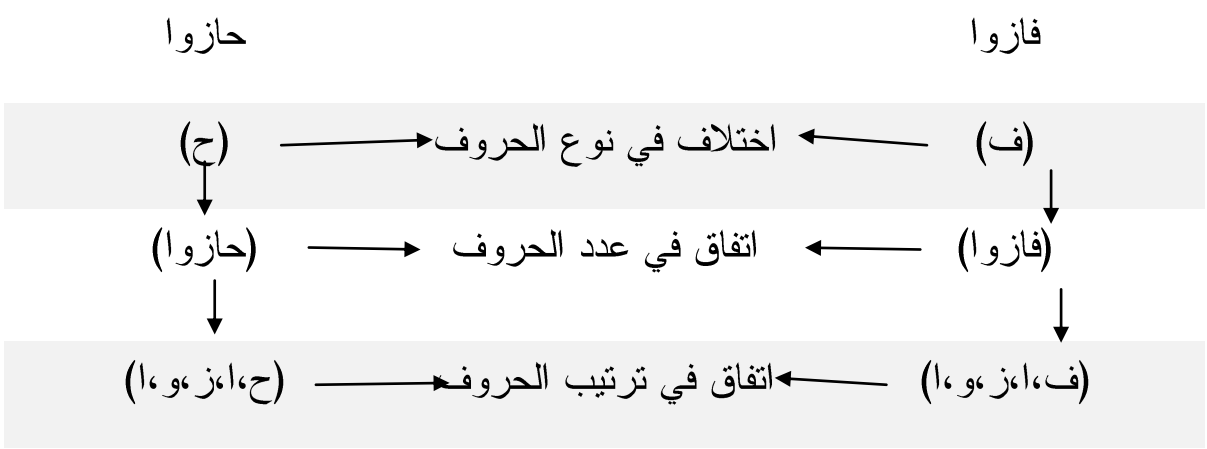

من خلال المخطط التوضيحي للجناس نجد ما يلي :

اللفظان (فازو) و (حازوا) مختلفان في نوع الحروف (ف) (ح) و تتفقان في عدد الحروف (فازوا) (حازوا) خمسة حروف، و يتفقان أيضا في ترتيب الحروف، فكلمة فازوا تكون على النحو الآتي : (ف، ا، ز، و، ا) و كلمة حازوا (ح، ا، ز، و، ا).

و يكون أثر الجناس من يعطي رونقا موسيقيا يؤثر في نفس السامع و يثير الانتباه.

(1)-الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص 437 .

كما جاء الإبراهيمي بنموذج للجناس في قوله: « و معاذ العروبة أن تقضي جريرة العرب على جزيرة العرب»[1].

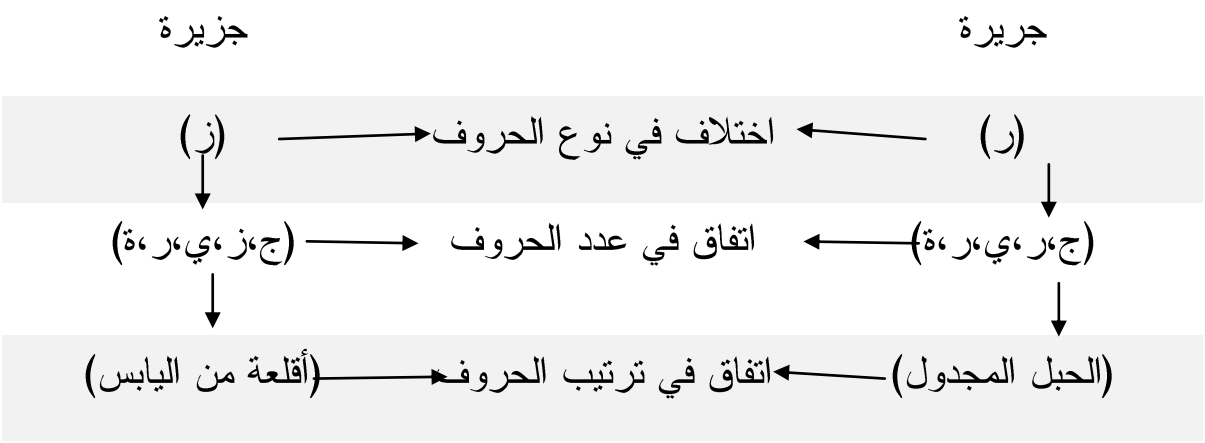

من خلال النظر في المخطط التوضيحي للجناس نجد أن :

الجناس من يتكون من لفظتين (جزيرة) و (جزيرة) . اختلفتا في نوع الحروف و و هي (الراء و الزاي) كما اختلفتا في المعنى فكلمة جريرة تعني (الحبل المجدول) أو (الذين)، و جزيرة تعني قطعة من اليابس، حيث اتفقتا في عدد الحروف و ترتيبها (ح، ر، ي، ر، ة)،(ج، ر، ي، ر، ة)

يكمن الأثر الفني لهذا الجناس أنه يثير في النفس إحساسا بجمال التعبير من خلال تجاوب الأصوات و تناغم الألفاظ كما يترك في السمع أثر جمالي صوتي.

و ختاما فإن استعمال الجناس في سياقات الإبراهيمي لم يكن صدقا في حد ذاته لتزيين الكلام و ترصيعه بقدر ما كان أداة بات يرجو بها تنوير فكره، و هو يعكس بقوة جودة اللغة لدى الإبراهيمي، و يصور دلالها حين يقع على لسان أديب بحق.

(1)-الإبراهيمي : أثار الإبراهيمي، ج3، ص 447.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذه الأطروحة التي كانت سببا في قراءة آثار الإبراهيمي كاملة. و قد لنا من خلالها أهمية أعماله النثرية التي وجدناها ملتحمة بواقعه التحاما شديدا، و التي أوقفنا البحث فيها إلى مجموعة من النتائج قمنا بتلخيصها في الآتي :

-محمد البشير الإبراهيمي أديب موسوعي، ألهمه واقعه تصوراته و إبداعاته فجاءت كتاباته مرآة عاكسة له، وسيلته في ذلك لغته القوية و أسلوبه الراقي.

-اتبع الإبراهيمي في طريقة الهدم قبل البناء في منهجه الدعوي الإصلاحي، لأن التراكمات التي شابت ثقافة الجزائري جراء سياسة الاحتلال تطلبت اقتلاع جذور الجهل و الشرك و تخليصه من القهر و التبعية، و لم يكن ذلك سهلا لوجود المعيقات و القوانين المستبدة ثم العمل على إرساء مشروع نهضوي يعد الإنسان الجزائري إلى المستقبل، و قد كان الشيخ الإبراهيمي صاحب السبق في مجال الإصلاح إذ أبلى البلاء الحسن و كان ضمير الشعب الجزائري و صوته الحي، فأسهم إسهاما كبيرا في حفظ تراث الشعب و أصالته، و الذود عن العربية و حصن الإسلام، و ركز الإبراهيمي على الجانب الديني و التربوي لتحقيق ذلك بسبب خليقته العربية الإسلامية.

-إن النص النثري في أثار الإبراهيمي يرتكز في الأساس على الجملة بمختلف أنواعها الفعلية و الاسمية فكان توظيفه للجمل الفعلية يستمر بشكل واسع على مدار آثاره النثرية في أسلوب منتظم غني بمختلف القواعد النوحية و الظواهر اللغوية في براعة تعكس عبقرية اللغة في تحريك الأصوات كما نبرر استعماله للجمل الاسمية أنه يسعى إلى تخليد أفكاره و تصوراته لتبقى راسخة في الأذهان، رسوخ الأسماء لمسمياتها، و خالدة خلودها في قواميس اللغة، و ثابتة ثبوت شخصية صاحبها الرجل الصادق الرزين، و هو ما يضيف صفة خاصة على أسلوبه.

خاتمة

-لقد ظهر التصوير عند الإبراهيمي سمة بارزة في آثاره تنبئ عن قوة مخيلته و سحر اللغة على لسانه. يأتي في قوالب بلاغية متعددة منها التشبيه و الاستعارة و الكتابة، و كلها تحمل قوالب بلاغية متعددة منها التشبيه و الاستعارة و الكناية، و كلها تحمل قوالب معها الأصالة و الإبداع و الإيحاء..

-كما مثلت الصور البيانية و المحسنات البديعية عند الإبراهيمي آلية من آليات الإقناع مع تحمله من جمالية تستميل السامع ، فتجعله يقتنع بما يسمع من أفكار عن طريق إشباع عقله و مشاعره معنا.

-و أخيرا فإن الإبراهيمي عالم مصلح قبل أن يكون أديبا متفرغا للأدب، مكنته عبقريته في اللغة من صياغة أفكاره بأسلوب أدبي راقي . فيه من السحر و البيان ما يذهل العقول، و يستميل النفوس، و قد حاولت هذه الدراسة لفنونه النثرية أن تعطي صورة وجيزة لأفكاره الإصلاحية التي بثها بأسلوب أدبي، و هذا العنوان في حد ذاته موسوعة كبيرة لا يمكن تطبيقها من كل الجوانب.

و لا نحسب أننا قمنا بتغطية شاملة لكل صغيرة و كبيرة في الموضوع لأن الكمال صفة لا يتصف بها سوى الخالق عز و جل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن هشام الأنصاري: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوظيفي للثقافة والفنون، ط 1، الكويت، (1421هـ 2002م).

2. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، 1930، دار العرب الإسلامي بيروت، لبنان.

3. أبو قاسم سعد الله: في قلب المعركة ، شركة الأمة ، الجزائر، ط1، 1994م.

4. أبو يعقوب السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيقي: أكرم عثمان، دار الرسالة بغداد د.ط، 1981م.

5. أحمد الخطيب: جمعية علماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1985م.

6. أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في علم المعاني و البيان و البديع، دار الفكر للنشر و التوزيع ، د ط ، 1988.

7. أحمد مطلوب: فنون بلاغية (بيان وبديع) ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع، الكويت، 1975م.

8. البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، تقديم أحمد طالب الإبراهيمي ، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع ، ط 2007م.

9. بن توكرتوشة : المجمل في الفلسفة ، الفن، ترجمة، د مسامي الدروب دار الفكر القاهرة ، 1948.

10. عبد العزيز عتيق: علم البديع ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ،د ت ط .

11. عبد الغني ابن محمد : أتعرف على الشيخ البشير الإبراهيمي ، ابن باديس مور فلقة، ورواد الإسلام.[1]

12. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود شاكر، مكتبة خانجي مطبعة المدني، القاهرة، ط2، 1989م.

13. عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، 1830–1962، دار هومة للنشر.

14. عبد المالك مرتاض: الموسوعة التاريخية للشباب، محمد الإبراهيمي، المؤسسة الوطنية ، الجزائر، ط 1984م.

15. محمد الطاهر فضال: أعلام الجزائر، الإمام الرائد الشيخ البشير الإبراهيمي مطبعة البحث، 1997م.

16. محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، 1925م دار المغرب الإسلامي ، بيروت، 1985م.

المجلات:

1. مجلة الثقافة : العدد 101، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،وحدة رغاية الجزائر 1989م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
بسملة	/
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
مقدمة	أ-د
مدخل:	5-15
الفصل الأول: التركيب اللغوي	17-21
المبحث الأول: مفهوم الجملة الاسمية	17-19
المبحث الثاني: مفهوم الجملة الفعلية	19-21
الفصل الثاني: الصورة الفنية	23-34
المبحث الأول: مفهوم التشبيه	23-26
المبحث الثاني : مفهوم الاستعارة	27-30
المبحث الثالث: مفهوم الكناية	31-34
الفصل الثالث: موسيقى النص	36-44
المبحث الأول: مفهوم الطباق	36-38
المبحث الثاني: مفهوم السجع	39-41
المبحث الثالث: مفهوم الجناس	42-44
خاتمة	46-47
قائمة المصادر والمراجع	49-50
فهرس الموضوعات	52